وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنـــــى

كليـــــــة الآداب

قسم الاثـــــــار

مدخل الى علم المتاحف

مدرس المادة

م.م. هيثم عقيل عويز

أصل ونشأة المتاحف وتطور فكرتها

إن المتحف بمفهومنا الحديث الآن لم يُعرف فى العصور الإغريقية القديمة، فلم يكن الإنسان فى زمنهم بحاجة إلى أن يعرض الأعمال الفنية -كالتماثيل والنقوش- فى مبنى خاص، حتى يتمكن للناس من زيارتها.

ولكن كانت إبداعات الفن تعرض عندهم فى كل مكان، فى المعابد والميادين، وحتى فى الشوارع. ولكن حدث فى العصور الهيلينية أن كادت بعض دور العبادة (المعابد) أن تتحول إلى ما يشبه المتحف لفنون النحت، وذلك من كثرة ما حُشد فيها من روائع الأعمال.

ونعنى بذلك "الهيرايون" (Heroion)، بمعنى: (معبد الإله). وبالرغم من كل ذلك، إلا أننا لم نسمع بتسمية (Muesum) فى العصور القديمة على نحو ما سمعنا فى (متحف الإسكندرية) الذى كان بالدرجة الأولى والأخيرة مؤسسة بحث علمية كبرى.[1]

---

[1] **إبراهيم نصحى**، *تاريخ مصر فى عصر البطالمة*، جـ ٤، ط ٦، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ٢٢٧؛ وأنظر أيضا: **ألفرد هيسيل**، *تاريخ المكتبات*، ترجمة: شعبان عبد العزيز خليفة، المكتبة الأكاديمية (القاهرة، ١٩٩٣م)، ١٨. وانظر أيضا: **وجدى رمضان**، *فن المتاحف والحفائر*، ٥-٦ ؛ **محمد أحمد حسين**. *مكتبة الإسكندرية فى العالم القديم*، (القاهرة، ١٩٤٣م)، ١٠ -١٤. وانظر كذلك:

- **Breccia, (A.)**, *A guide to Ancient and modern Town and its Greco-Roman*, (Cairo, 1967), 29 ff.
- **Jackson, (S.)**, Alexandria Library in the World Encyclopedia of Liberary and Information Service, (Chicago, 1986), 32 ff.

ولابد من أن نذكر قبل ذلك كله محاولات المصرى القديم فى الحفاظ على الآثار، ومحاولات الملوك الدائبة لترميم وصيانة الروائع الفنية آنذاك، مما يجعلنا نستشف أنه كان هناك اهتمام سياحى من الدرجة الأولى.

فمثلاً نجد أن أعمال الحفائر فى "دهشور" القبلية قد أكدت على أن هناك تجديدات وتحسينات وإضافات فى بعض مبانى المجموعة الجنائزية للملك "سنفرو"، وذلك من أعمال ملوك الأسرة الثانية عشرة فى عصر الدولة الوسطى.

كما أن الأمير "آمون مس" -الذى كان قائداً للجيش، وابناً للملك "تحتمس الأول"- كان قد قام بعمل بعض التحسينات والإضافات لتمثال (أبو الهول). وكذلك قام الأمير "تحتمس"، والذى عرف بعد ذلك باسم الملك "تحتمس الرابع"، بإزالة الرمال عن تمثال "أبى الهول"، وكل ذلك مسجل فى لوحة تسمى "لوحة الحلم" (أو: لوحة الرؤية).

كما نعرف أعمال الترميم، التى قام بها أبو الترميم، الأمير "خع إم واست"، فى جبانة "منف". وقد أكدت كتابات الزوار والرحالة (التى تعرف باسم "جرافيتى")، وقد قام بجمعها ودراستها العالم الأثرى (Helck).

ومنها يستشف المرء أنه كان يوجد آنذاك اهتمام سياحى يدفع إليه حب اثار الأجداد وروائعهم على مر العصور القديمة، وجعل تلك الآثار أشبه بالمتحف المفتوح كما نسميه اليوم؛ وكانت تلك أولى المحاولات للوصول إلى ما نسميه الآن المتحف (Museum).[2]

ومن المعروف أن المعابد فى العالم القديم كانت تحتوى مخازن ليوضع فيها كل غالٍ وثمين من المعادن والحلى. ونعرف من مواكب البطالمة - خاصة موكب الملك "بطلميوس الثانى"- أن المعبد كان معرضاً ثميناً لكل النفائس، والتماثيل، والأثاث، وجلود الحيوانات النادرة آنذاك.

---

[2] راجع: عبد الحليم نور الدين: *آثار وحضارة مصر القديمة*، جـ ١، ط ٤ (القاهرة، ٢٠٠٦). ٢٨٢-٢٩٢. وأيضا: وجدى رمضان، *فن المتاحف والحفائر*، ٦؛ محمد يسرى ابراهيم، مقدمة فى علم *الإنسان المتحفى*، ٤٣ - ٥٥.

وقد حدث أيام الامبراطورية الرومانية أن الأباطرة وكبار رجال الدولة، اهتموا بجمع التحف والأعمال الفنية الرائعة، ومنهم على سبيل المثال الديكتاتور "سيلا"، الذى نهب روائع "أثينا" و"دلفى".

كما كان زوج ابنته "اسكاورس" يمتلك فى قصره الخاص فى روما أكثر من ثلاثة آلاف تمثال. كما نعرف من خطابات "سيشرو" (حاكم صقلية)، وهجومه على "فيرس" (verres) أنه كان جامعاً للتحف بشراهة.

ويتضح لنا أن "يوليوس قيصر" قد جاء بإصلاحاته الشهيرة، وحرم على الشعب جمع التحف، وأرادها ملكاً للدولة الرومانية. وقد بدأ بنفسه، وأهدى مجموعته الخاصة كلها إلى المعابد.

كما نعرف أن القائد الشهير "أجويا"، الذى كان صديقاً وزوجاً لابنة الامبراطور الرومانى "أغسطس أوكتافيوس"، قد نادى بفتح كنوز القصور للجماهير، وقال مقولته الشهيرة آنذاك: "**إن أفضل ما فى الفن، هو أن يكون تحت تصرف الجماهير، ولكل من أراد الاستمتاع به**". وقد حدث فى عصر النهضة أن فُتحت المجموعات الخاصة من النفائس والمقتنيات الأثرية للجمهور.

ويعتبر متحف الإسكندرية من أهم المتاحف القديمة التى وصلتنا أخبارها، حيث ذكر بعض المؤرخين أن "بطلميوس الأول" (٣٢٣- ٢٨٥ ق.م) كان قد أسس هذا المتحف حوالى سنة ٢٩٠ ق.م، ليكون على نفس نمط مدارس أثينا الفلسفية، وبخاصة أكاديمية "أفلاطون" و"أرسطو"، واستطاع "بطلميوس" أن يجتذب إلى المتحف أشهر العلماء والأدباء ورجال الفكر فى عصره، وكانت المكتبة من أنشط الأقسام العاملة فى هذا المتحف.[٣]

وفى العصور الوسطى قام الخليفة الفاطمى "المستنصر بالله" (الذى كان يعيش فى القاهرة إبان القرن الحادى عشر الميلادي) بإنشاء أول متحف أثرى فى العالم بالمفهوم الحقيقى للمتحف، وقد توافرت فيه أهم خصائص المتحف، كما هى واضحة لنا اليوم.[٤]

---

[3] **محمد أحمد حسين**، *مكتبة الإسكندرية فى العالم القديم*، ١٠ -١٤؛ **سمية حسن، ومحمد عبد القادر**، *فن المتاحف*، ٩-١١.

[4] **على حسن**، *الموجز فى علم الآثار*، (القاهرة، ١٩٩٣م)، ٣ - ٥. وانظر:
- **Museums**, in: "*The Encyclopedia*", 477 f.

تطور المتاحف عبر العصور[1]

القرن السادس ق.م:

كان الملكان "نبوخذ نصر" و"نابونيدوس" يحفظان مجموعة من القطع الأثرية العائدة إلى قرون قديمة فى مدينة "أور" البابلية.

٤٣٢-٤٣٧ ق.م:

كان المبنى الرئيسى المؤدى إلى الأكروبول فى مدينة "أثينا" يشمل رواقاً لعرض لوحات لعبادة الآلهة.

القرن الثالث ق.م:

تطورت فكرة جمع القطع الأثرية خلال عهد الامبراطور "شيه هوانغ- تى" من سلالة "تشين" الحاكمة، وكان قصره فى "زيان" (الصين) يعرض مجموعة من القطع القيمة.

٢٨٠ ق.م.:

أنشأ "بطليموس الأول" (سوتر) متحفاً يضم مكتبة. ويستعين بمجمع من العلماء فى عاصمته بالإسكندرية.

القرن التاسع الميلادى:

كانت الأديرة فى زمن القرون الوسطى فى أوروبا تضم آثاراً مقدسة فى الديانة المسيحية، وكنوزا تعود إلى عهد الامبراطور "شارلمان".

---

[1] **جوزيه بناغ**، "المتاحف عبر الزمن"، فى: *موسوعة بريتانيكا*، موسوعة يونيفرساليس، العدد الثالث، ٢٠٠٧م. وانظر أيضا:
http://typo38.unesco.org/index.php.cf: UNESCO 2005-2007 on: www.google.com.

أنواع المتاحف

تنقسم المتاحف بوجه عام إلى ثلاثة أنواع رئيسية، هى:

١- متاحف الفن:

وهى التى تختص بعرض منجزات الإنسان الفنية، وتنقسم بدورها إلى:

أ- قسم الفنون الجميلة. **ب- قسم الفنون التطبيقية.**

وتعتبر متاحف الفن مكاناً لجمع وعرض الإنتاج البشرى الفنى، سواء أكان تصويراً، أم رسماً ، أم نحتاً، أم نقشاً، أم تطريزاً.

٢- متاحف التاريخ: وهى التى تختص بعرض التاريخ البشرى، ومنجزات الإنسان في المجالات المختلفة. ويُعرض فى هذه المتاحف عينات من الأثاث، والنقود، والملابس، والتى ترجع لفترات التاريخ التى يختص المتحف بعرض منجزات التاريخ البشرى فيها.

٣- المتاحف العلمية: وتنقسم إلى نوعين:

- **النوع الأول:** ويشمل المتاحف التى تهتم بعرض وشرح مبادئ العلوم الطبيعية، كالفيزياء، والكيمياء، والرياضيات.

- **النوع الثانى:** متاحف التاريخ الطبيعى، وتضم عينات من الطبيعة. وتنقسم المعروضات فيه إلى عينات خاصة تشمل:

أ- الإنسان. ب- النبات. ج- الحيوان. د- الجيولوجيا.

رسالة المتحف

رسالة المتحف

تقدم المتاحف -على اختلاف أنواعها- رسالة هامة، وأهدافاً نبيلة تسعى إلى تحقيقها. وتتصل رسالة وأهداف المتحف بالناحيتين الاجتماعية والثقافية معاً.

أما وظيفة المتحف فى المجتمع، فتتلخص فى المحافظة على التراث القومى، وإظهار محاسنه، وإماطة اللثام عما ينطوى عليه هذا التراث من مثل عليا، وإيمان قوى، وإبداع فنى، ومجد راسخ الأركان.

وهذا من شأنه أن يربط الأجيال المتعاقبة ببعضها، وأن يوثق العُرَى بين الماضى والحاضر، فلا تُطمس المعالم الزاهرة، ولا تغيض المعرفة بمصادر القوى التى تدفع بنا إلى الأمام دائماً.

وهكذا فإن المتحف يقدم للسواد الأعظم من الناس ما يبصِّرهم بمناحي الحضارة الإنسانية فى شتَّى صورها، واختلاف عصورها.

وما كان للشعوب الأخرى من فضل فى ازدهارها، فيتسع بذلك الأفق الثقافى، ويتفتق الذهن، ويزداد فهم الناس بعضهم لبعض، ويعرف الإنسان كُنهَ نفسه، ويلم بالوشائج التى تربطه بالعالم كله، ويصبح أعلمَ بمصادره وموارده، وأظهرَ كفايةً، وأحسنَ استعداداً، وتنبعث فيه روح الثقة بنفسه وبوطنه، وبالإنسانية جمعاء.

وفى هذه الحالة لا تكون الوطنية بُغضاً أو تعصباً، ولكن محبة واعتداداً بالشخصية، واعتزازاً بالمُثل العليا.[1]

---

[1] **فيلب أدامز وآخرون**، *دليل تنظيم المتاحف إرشادات علمية*، ترجمة: محمد حسن عبد الرحمن. (القاهرة، ١٩٩٣م)، ١١-٢٣.

ويتضح من ذلك أن المتاحف تعنى بتكوين المواطن الصالح، وإعداد الجيل المقبل إعداداً حسناً؛ تكمل فيه شخصيته، وتزدهر فيه كوامن الخير.

كما ترمى إلى تنمية روح الاجتماع، وتصفية الأذواق، واستثارة بواعث الجمال، واستقصاء الحقيقة من مصادرها، وكسب المعارف بطريق الحس والمشاهدة والمقارنة، وتنمية ملكة الإبداع والتأثر بالقدوة.

وذلك إلى جانب ما يهيؤه للناس من فرص للانتفاع بوقت الفراغ، وتوجيه الصانع والمُفتَن بالعلم والتاريخ، والوقوف على الأوضاع الجميلة المختلفة، وتكوين الذوق الرفيع والحس الأثرى.[٢]

ولما كانت هذه الرسالة الهامة متشعبة الأهداف، فقد غدا من الصعب أن يؤديها متحف واحد يضم بين جدرانه الإنتاج الفنى أو العلمى، والنواحى الاقتصادية على اختلافها؛ فقد تعددت أنواع المتاحف، وأصبح لكل منها هدف معين، وذلك كما رأينا فى تنوع المتاحف الفرنسية بباريس، وكما نرى ذلك واضحاً فى ألمانيا وأمريكا وغيرها من بلاد العالم. وعلى الرغم من تعدد المتاحف واختلاف أنواعها، إلا أنها جميعها تسعى إلى نشر الثقافة بكل الوسائل.[٣]

ويتوقف النجاح فى نشر الثقافة عن طريق المتحف على أهمية الأشياء المعروضة فيه، ومدى اتصالها بالنواحى التى تقدم ذكرها، سواء أكانت فنية خالصة، أم كانت متصلة بالتاريخ، والعلم، والشئون الاقتصادية المختلفة.

ويتوقف نجاح هذه الرسالة أيضاً على ما يُتبع فى عرض محتوياته، بحيث تكون مستوفاة لكل الشروط التى تُبرزها، وتُظهر قيمتَها، وتجتذب الناس إلى أهميتها وجمالها.

وإنه ليسهل على الزائر أن يُلم فى تجواله بين قاعة وأخرى بأهمية تلك الأشياء، إذا كان الإرشاد كافياً، وكان فى متناول يده دليل علمى موجز موضح بالصور الجميلة.

---

[2] **جورج الضو**، *تاريخ علم الآثار*، **ترجمة**: بهيج شعبان، (بيروت، ١٩٨٢م)، ١٠ – ١٨. وانظر: **يوسف نيازى**، *دائرة المعارف الأثرية*، (القاهرة، ١٩١٨م)، ٥ – ١٠؛ **وجدى رمضان**، *فن المتاحف والحفائر*، (القاهرة، ١٩٧٧م)، ٥ – ٦.

[3] **سمية حسن، ومحمد عبد القادر**، *فن المتاحف*، ١٩–٢٠.

ويجب أن تتاح الفرصة للراغبين فى ازدياد المعرفة لأن يرتادوا المكتبة الملحقة بالمتحف بين حين وآخر. كما يجب أن تكون هناك قاعة لإلقاء المحاضرات الثقافية على الجمهور المتعطش إلى المعرفة.[4]

وتقوم المتاحف الآن بعمل كتيبات مصورة لكل عصر على حدة، أو لموضوعات معينة فى الحضارة والفن، وكذا إعداد مجموعات من الصور الملونة المُتقنة التى تزود بشرح موجز لكل منها.

ومن وسائل الدعاية اللازمة لكل متحف طبعُ نشرة دورية يتم توزيعها على الجمهور بثمنٍ زهيد، وتتضمن أهم أنباء المتحف، وبعض البحوث العلمية المبسطة التى تهم القارئ العادى. ولا يخفى علينا أن الدعاية للمتحف هامة جدا، وذلك لنجاح رسالته، واجتذاب الناس إلى زيارته.

وقد أُجرى إحصاء لرواد المتحف القائم فى مقاطعة "بنسلفانيا" بأمريكا، فتبين أن ٢٨% قصدوا إليه لأنهم قرأوا عن بعض محتوياته فى نشرته الخاصة، وفى الصحف السيارة؛ وكذا ٥٨% ممن سمعوا الأحاديث المتناقلة عن هذه الأشياء.

وقد لاحظنا فى السنوات الأخيرة إقبالاً من الجمهور على زيارة المتحف المصرى، لما يُنشر عن أنبائه فى الصحف والمجلات بين الحين والحين.[5]

وإن متحف "اللوفر" – على الرغم من ذائع صيته – ليبذل جهوداً كبيرة فى سبيل الدعاية لنفسه. فمحطات السكك الحديدية، والقطارات، والسيارات العامة.

---

4 **ألفا أومر كوناري**، "ولادة متحف"، فى: مجلة المتحف، مج ١٧٢، ١٩٩٠م، ٣٥ – ٣٧. وانظر: **المجالس القومية المتخصصة**، *دور المتاحف التعليمى والتثقيفى*، موسوعة المجالس القومية، ٢٧٦ – ٢٧٧؛ **وجدى رمضان**، *فن المتاحف والحفائر*، ٥ – ٧؛ **سمية حسن، ومحمد عبد القادر**، *فن المتاحف*، ٣٥–٣٨.

5 **روبين أثرينجتون**، "مدرسة: تحرير النشاط المتحفى من المدرسية"، فى: مجلة المتحف، مج ١٦٢، ١٩٨٩م، ٥ – ٧. وانظر: دراك. ك. س، "المتاحف فى المجتمع"، ترجمة: **آمال كيلانى**، فى: مجلة المتحف، مج ١٧٤، ١٩٩٢م، ٣٠ – ٣٢. وأيضا:

Alexander (E.), *Museum in motion, An Introduction to the History and Function of Museum*, Nashville, 1979, 157 ff.

أنشطة المتحف

أنشطة ومهام المتاحف

يمكن أن نلخص أهم أنشطة المتاحف فيما يلى:[٧]

- تنظيم زيارات يتولاها نخبة من المرشدين المؤهلين لمساعدة الزائرين، والإجابة على تساؤلاتهم المتعلقة بتلك المجموعات الفنية.
- الإسهام في تأكيد الروابط الاجتماعية من خلال زيارات جماعية، وإتاحة الفرص أمام فئات المجتمع لزيارة المتاحف، والتمتع بها.
- مشاركة المؤسسات المتحفية مع الوزارات والمؤسسات الأخرى فى الاحتفالات الرسمية المتعلقة بالأعياد القومية والدولية.
- تقوم المؤسسات المتحفية بنشر كتب، أو ما يسمى بدليل المتحف، وذلك بأحجام مختلفة، سواء مفصلة أو مختصرة، تتناسب مع درجة اهتمامات الزائر، لمساعدته على التعرف على المتحف ومجموعاته، وأهميتها التاريخية والفنية والثقافية.
- إعداد المطبوعات المختلفة المتعلقة بالمتاحف، والمواقع الأثرية، وتاريخ الثقافة، والفنون، بالإضافة إلى الشرائح لضوئية، والبطاقات (Post Cards).

---

7 **بشير زهدى**، *المتاحف*، الطبعة الأولى، دمشق، (وزارة الثقافة، ١٩٨٨م)، ١٥، ١٣٦ – ١٣٧. وانظر: **جولد وآخرون**، "كندا، تأييد ودعم حكوميان"، فى: مجلة المتحف، ع ٤، ١٩٩٢ م، ٧ – ٨؛ **المجالس القومية المتخصصة**، "دور المتاحف التعليمى والتثقيفى"، فى: *موسوعة المجالس القومية*، ٢٧٦ – ٢٧٧؛ **عبد الفتاح غنيمة**، *المتاحف والمعارض والقصور وسائل تعليمية*، (القاهرة، ١٩٩٠م)، ٩٠-٩٢. وأنظر أيضا:

= **Alexander** E., *Museum in motion, An Introduction to the History and Function of Museum*, Nashville, 1979, 158 ff.

وأيضا: سترونج روى، "المتاحف باعتبارها أداة اتصال"، فى: مجلة المتحف، مج ١٠٢، ١٩٨٦م، ٧ – ٩؛ **سمية حسن، ومحمد عبد القادر**، *فن المتاحف*، ٣٤-٤٢.

- تقوم المؤسسة المتحفية بإصدار دورية تشرح فيها أنشطة المتحف، كى تسهم فى زيادة معرفة القارئ وثقافته.
- تعد المتاحف ندوات ومواسم ثقافية يشترك فيها كبار المثقفين، مما يتيح لكثيرين فرصة اللقاء بهم، والحوار والتفاعل معهم.
- يجب التعاون مع زائرى المتحف لجعلهم رواداً له، مما يُنمى الوعى الأثرى، ويزيد الثقافة الأثرية.
- الإعداد لمعارض ذات موضوعات محددة تجذب اهتمامات فئات المجتمع.
- محاولة إثراء مجموعات المتحف، كما يجب التعريف بالمقتنيات، وذلك من خلال دراستها، وإقامة معارض لها.
- اقتناء أحدث الأجهزة المتعلقة بالأمن، ووسائل الإضاءة، والتدفئة، والتهوية، وتحديث المتحف باستمرار، ومواكبة التكنولوجيا الحديثة.
- إعداد برامج شهرية، أو أسبوعية، تتضمن عرض أفلام وثائقية عن مقتنيات المتحف، والمواقع الأثرية والتاريخية.
- إقامة المعارض، كما يجب تبادل إقامة المعارض مع المتاحف الأخرى، محلياً ودولياً، وذلك لتجديد المعروضات الفنية.

ومن خلال ما سبق ذكره، فإن المتحف يعتبر كتاباً حياً، تكون صفحاته هى وثائق تواريخ البشرية وحضارتها وتطورها. كما يسهم المتحف فى تأكيد الشخصية القومية، والهوية الحضارية للأمة.

ويعتبر المتحف بذلك سجلاً للحضارة، والتراث الإنسانى والقومى، ولا يكون المتحف نافعاً إلا إذا كان نشطاً فعّالاً يجذب الزائرين، ويعرض أمامهم مختلف العصور، ويشرح لهم أهميتها وفوائدها.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤسسة المتحفية تعد محور التقاء أبعاد الزمن الثلاث، وهى الماضى، والحاضر، والمستقبل. ومن خلال ذلك تحرص الدول فى شتى أنحاء العالم على تأسيس المتاحف، وزيادة عددها، ورفع مستواها وكفاءتها.